OPEN ACCESS
Al-ISRA
International Journal of Islamic Thought
ISSN: 2959-3603
www.israjr.com

Al-ISRA
Vol.:5, Issue: 1, Jan -March 2026 PP: 01-14

التكامل التشريعي والتربوي في المعاملات في فكر سعيد حوى: رؤى من كتابه الأساس في التفسير

Legislative and Educational Integration in Transactions in the Thought of Saeed Hawwa: Insights from His Book Al-Asas fi al-Tafsir

Dr. Muhammad Ayaz
Visiting lecturer of Arabic & Islamic studies, University of swat & Riphah International University
Email: swatkhan8999@gmail.com

Dr. Shafiqa Bushra
Assistant Professor, Department of Islamic & Arabic Studies, University of Swat
Email: drshafiqa59@gmail.com

Salman Khan
Ph.D Scholar, Department of Islamic Studies & Religious Affairs, University of Malakand
Email: salmankhansafdar5757@gmail.com

Abstract

This article examines the concept of legislative and educational integration in the Qur'anic thought of سعيد حوى النعيمي *through his book* أساس التفسير, *focusing on* عبادات *(acts of worship),* معاملات *(social transactions), and* أخلاق *(ethics) as an applied model. The study explores how the author presents Qur'anic legislation not as a set of isolated legal rulings, but as a comprehensive pedagogical system aimed at building the individual and reforming society simultaneously. The research analyzes the methodological foundations adopted by Saeed Hawa al-Nuʿaymī in linking creed, law, and moral cultivation, highlighting the dynamic relationship between worship and ethical refinement, and between legal rulings and social responsibility. It demonstrates that in* Asās al-Tafsīr, *acts of worship are framed as transformative practices that shape character and consciousness; transactions are regulated to achieve justice and social cohesion; and ethics function as the spiritual and behavioral dimension that ensures the vitality of legal norms. Using an analytical and inductive approach, the article concludes that the integrative vision proposed by Saeed Hawa al-Nuʿaymī represents a holistic Qur'anic methodology in which legislation and education operate in harmony. This integration reinforces the unity of Islamic thought and offers a model capable of addressing contemporary moral and social challenges through a balanced synthesis of devotion, law, and character formation.*

Keywords: *Saeed Hawwa, Al-Asas fi al-Tafsir, Qur'anic.*

CC BY

الملخص

تتناول هذه الدراسة مفهوم التكامل التشريعي والتربوي في الفكر القرآني عند سعيد حوى النعيمي من خلال كتابه *أساس التفسير*، مع التركيز على العبادات والمعاملات والأخلاق بوصفها أنموذجًا تطبيقيًا. وتهدف إلى بيان كيفية عرض المؤلف للتشريع القرآني لا بوصفه أحكامًا قانونية منفصلة، بل منظومة تربوية متكاملة تستهدف بناء الفرد وإصلاح المجتمع في آنٍ واحد.

وتحلّل الدراسة الأسس المنهجية التي اعتمدها المؤلف في الربط بين العقيدة والشريعة والتزكية، مبرزةً العلاقة التفاعلية بين العبادات وتهذيب السلوك، وبين الأحكام التشريعية وتحقيق المسؤولية الاجتماعية. كما تبيّن أن العبادات في *أساس التفسير* تُقدَّم باعتبارها ممارسات تحويلية تُشكّل الوعي وتزكّي النفس، وأن المعاملات تُنظَّم لتحقيق العدل وترسيخ التماسك الاجتماعي، بينما تمثّل الأخلاق البعد الروحي والسلوكي الذي يضمن فاعلية التشريع وحيويته.

وقد اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي، وخلصت إلى أن الرؤية التكاملية التي يطرحها المؤلف تمثل منهجًا قرآنيًا شموليًا تتكامل فيه الوظيفة التشريعية مع الوظيفة التربوية، بما يعزز وحدة البناء الفكري الإسلامي، ويقدّم نموذجًا قادرًا على معالجة التحديات الأخلاقية والاجتماعية المعاصرة من خلال الموازنة بين العبادة والتشريع وبناء الشخصية.

التعريف بكتاب "الأساس في التفسير"

الكتاب: الأساس في التفسير للكاتب سعيد حوّى (المتوفى 1409 هـ) باللغة العربية الناشر: دار السلام – القاهرة الطبعة: السادسة، 1424هـ، عدد الأجزاء:11.

كتاب الأساس في التفسير هوواحد من أشهر كتب الشيخ المناضل والميداني السوري الشهير الشيخ سعيد حوى. وقد حقق هذا الكتاب مبيعات كبيرة في أوساط الكتب الدينية وكذلك في الأوساط الثقافية البسيطة الباحثة عن معرفة الله تعالى.

وقد حقق هذا الكتاب شهرة كبيرة وذلك نظرًا لتفرادت أسلوبه وسلاسته. فأسلوب الشيخ سعيد حوى يتميز ببساطته بالنسبة للعامي وجودتها بالنسبة للمثقف. فهو يعتمد على تبسيط العبارة والبُعد عن الكلام المنمق الزائد عن الحد.

وقد تميز كتاب الأساس في التفسير بمحاولة الشيخ للربط بين السياق في السورة الواحدة، وبين السور بعضها البعض. فالشيخ يحاول أن يربط وجود الآية بين سابقتها والآتية، كذلك ربط وجود السورة بين السورة التي قبلها والتي بعدها.

كما حاول الشيخ أن يُقدم خلاصة لما جاء في أمهات كتب التفسير والتي لا يقدر المبتدئ على إحاطتها أو التعرض لها جميعًا، وخص الشيخ سعيد حوى نقولات تفسير ابن كثير وتفسير النسفي. فالكاتب يُقدم في هذا التفسير ما يتماس فقط مع فهم القرآن وتوضيحه.

حياة الإمام سعيد حوى العلمية

أولا: اسمه ونسبه:

هو الإمام سعيد حوى، واسمه الكامل سعيد بن محمد ديب حوى النعيمي

يُعَدُّ الإمام سعيد حوى أحد أعلام الفكر الإسلامي المعاصر، وينتمي إلى أسرةٍ تُرجِع نسبها إلى آل بيت رسول الله ﷺ، وهو انتماء كان له حضوره في تشكيل وعيه الديني والوجداني في مراحل مبكرة من حياته. وُلِد في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة 1354هـ، الموافق 27 سبتمبر 1935م، في مدينة حماة في الجمهورية العربية السورية، ونشأ في بيئةٍ محافظة عُرفت بالالتزام الديني والحضور الاجتماعي الفاعل، وكان والده – رحمه الله – من رجالات حيّ العليليات المعروفين.

شكَّلت وفاة والدته وهو في الثانية من عمره منعطفًا مبكرًا في حياته؛ إذ انتقل إلى رعاية جدته التي اضطلعت بمسؤولية تربيته، فجمعت في تنشئته بين الرعاية الحانية والانضباط التربوي القائم على الحزم دون قسوة. وقد أسهمت هذه البيئة الأسرية في ترسيخ معاني الجدية والانضباط في شخصيته، فظهر ميله المبكر إلى القراءة والمطالعة، واتجه إلى حفظ القرآن الكريم حتى أتمَّه في سنٍ مبكرة، وهو ما يُعدّ مؤشرًا على تشكُّل وعيه الديني والعلمي في مرحلة الطفولة، ومقدمةً لمساره العلمي والدعوي اللاحق. [1]

نشأته وتطوره التعليمي:

التحق الإمام سعيد حوى بمدرسة ابن رشد الثانوية في مدينة حماة، حيث ظهرت عليه منذ مطلع شبابه سمات النبوغ والتميّز. وقد عُرف بجرأته الأدبية، وقوة شخصيته، وتمكّنه المبكر من مهارات الخطابة والحوار، وذلك قبل أن يتجاوز الخامسة عشرة من عمره. وجاءت هذه المرحلة في سياقٍ كانت فيه الساحة السورية تعجّ بالأفكار المتباينة والتيارات السياسية المتصارعة، الأمر الذي أسهم في تشكيل وعيه المبكر بالقضايا الفكرية والحركية. وفي خضمّ هذا المناخ الفكري، اختار الانتماء إلى الفكر الإسلامي، فانتسب إلى جماعة الإخوان المسلمين سنة 1372هـ/1952م، وهو لا يزال في الصف الأول الثانوي، في خطوةٍ تعكس وعيًا مبكرًا وخيارًا فكريًا حاسمًا.

وبعد نيله الشهادة الثانوية، التحق بكلية الشريعة في جامعة دمشق عام 1956م، حيث تتلمذ على نخبةٍ من أعلام الفكر والفقه في سورية. وكان في مقدمتهم الدكتور مصطفى السباعي، عميد كلية الشريعة آنذاك والمراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية، كما درس على يد الفقيه الكبير مصطفى الزرقا، والشيخ معروف الدواليبي، والدكتور محمد فوزي فيض الله، والعلامة الأستاذ عمر الحكيم وغيرهم من الأساتذة الأعلام.

ولم تقتصر نشأته العلمية على التلقي الأكاديمي الجامعي، بل اتصل كذلك بكبار علماء الشام، فنهل من علومهم، وتأدّب بأخلاقهم، وتأثر بسلوكهم التربوي. ومن أبرزهم علامة الشام وشيخ شيوخ حماة محمد الحامد، والشيخ محمد الهاشمي، والفقيه الحنفي عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ حسن حبنكة الميداني، والشيخ عبد الكريم الرفاعي، والشيخ أحمد المراد، والشيخ محمد علي المراد رحمهم الله جميعًا. وقد تخرّج في الجامعة سنة 1381هـ/1961م، ثم التحق بالخدمة العسكرية عام 1963م.

وقد عُرف – رحمه الله – بعنايته الخاصة بالتصوف السُّني المنضبط بالكتاب والسنة، إذ تلقّى أصوله التربوية والسلوكية على أيدي شيوخٍ مرشدين، في مقدمتهم الشيخ محمد الهاشمي والشيخ محمد الحامد. كما تأثر بمنهج السلف

الصالح في الاعتقاد والسلوك، فجمع بين الروح التزكوية والالتزام الشرعي، وهو تكاملٌ بدا جليًّا في مؤلفاته، وفي مشروعه الفكري والدعوي، وفي الأثر التربوي الذي تركه في نفوس تلامذته ومن تأثروا به. [2]

أعماله ووظائفه:

غادر الإمام سعيد حوى إلى المملكة العربية السعودية سنة 1386هـ/1966م، حيث عمل مدرسًا للغة العربية والتربية الإسلامية، وأقام هناك مدة أربع سنوات. ثم عاد إلى سورية، فواصل عمله في ميدان التعليم قرابة ثلاث سنوات.

وفي سنة 1393هـ/1973م تعرّض للاعتقال، وحُكم عليه بالسجن مدة خمس سنوات، على خلفية مشاركته في بيانٍ طالب بإقرار الهوية الإسلامية لسورية والنصّ على إسلامية دستورها، وذلك اعتراضًا على التعديلات التي أدخلتها السلطة على الدستور آنذاك، والتي عُدَّت – في نظر معارضيها – غير منسجمة مع هوية المجتمع، وقد أُقرّت في ظل غياب مجالس نيابية منتخبة تمثّل إرادة الشعب تمثيلًا حرًّا. [3] وقد أحسن الإمام سعيد حوى استثمار فترة اعتقاله، فحوّل محنة السجن إلى منحةٍ علمية، حيث انصرف إلى التأليف والبحث، فأنجز عددًا من مؤلفاته البارزة، وفي مقدمتها كتابه "الأساس في التفسير" الذي صدر في أحد عشر مجلدًا، ويُعَدّ من أهم أعماله العلمية، وسيأتي في هذه الدراسة عرضٌ موجز للتعريف به وبيان أبرز معالمه.

كما اتسع نشاطه الدعوي ليشمل عددًا من الأقطار الإسلامية وخارجها؛ إذ شارك خطيبًا ومحاضرًا في كلٍّ من سورية، والمملكة العربية السعودية، والكويت، والإمارات العربية المتحدة، والعراق، والأردن، ومصر، وقطر، وباكستان، والولايات المتحدة، وألمانيا، مما يعكس امتداد أثره الدعوي وتفاعل مشروعه الفكري مع قضايا الأمة في نطاقٍ جغرافي واسع.

من معالم شخصيته رحمه الله تعالى

امتاز الشيخ سعيد حوى بقوة الحافظة وحدة الذهن وسرعة الفطنة، حتى في أواخر أيام حياته. فقد أتم حفظ القرآن الكريم خلال دراسته الجامعية في أربعة أشهر فقط، وكان شغوفًا بالقراءة في جميع العلوم النافعة، حتى أصبح لمطالعاته الكثيرة أثرٌ واضح في تكوين شخصيته، واتساع علمه، وعمق فكره. وكان من خصائصه الاستغراق في القراءة إلى حد الانصهار مع النص؛ إذ كان يقرأ كتبًا ضخمة في جلسة واحدة، متكئًا على وسادة، لا يقوم إلا بعد أن ينهي الكتاب، مهما طال حجم الصفحات.

ومن الطرائف التي تُبرز حبه للكتاب واستغراقه فيه ما رواه بعض رفاقه من سكنوا معه في التكية السليمانية بدمشق، التي كانت مقرًّا لطلاب العلم قبل أن تتحول إلى متحف. فقد لاحظوا مرةً تصاعد الدخان من غرفة الشيخ، فهرعوا ظانين أن هناك حريقًا بسبب طعامٍ ترك على النار، ولكنهم وجدوا الشيخ مستغرقًا في القراءة، وقد شغلته مطالعاته عن الطعام، مما يعكس إقبالَه غير المسبوق على المعرفة، ويُعدّ نموذجًا يُلهم الأجيال الجديدة لتعلّق أكبر بالكتاب وطلب العلم.

كما تميز الشيخ سعيد حوى بالحرص الشديد على إدارة وتنظيم الوقت، وكان يدرب إخوانه وأحباءه وأولاده على هذا النظام، فساهم ذلك بشكل مباشر في إنتاجه العلمي الكبير. وأدى ارتباطه بالتربية الصوفية الواعية إلى انتظامه في أداء الأوراد اليومية، بخاصة أوراد ما بعد الصلوات الخمس، وقد تضمنت بعضها:

تلاوة جزء من القرآن الكريم يوميًا.

الاستغفار مئة مرة يوميًا.

التهليل (لا إله إلا الله) مئة مرة صباحًا ومساءً.

الصلاة على النبي ﷺ مئة مرة صباحًا ومساءً.

كل هذه المعطيات تكشف عن شخصية متكاملة تجمع بين العلم والروحانية والانضباط الذاتي، مما ساهم في بناء إرثه الفكري والدعوي الغني، ويشكل نموذجًا يحتذى به في الجد والاجتهاد والحرص على الوقت والروحانية في آن واحدومن الطرائف التي تعكس حرصه الشديد على أذكاره وأوراده اليومية ما رواه أحد الإخوة عنه أثناء زيارة الشيخ إلى الكويت. فقد جاءه هذا الأخ مبكرًا ليأخذه إلى موعد مرتبط به، وبينما كانا في السيارة قال له الشيخ: "كأني نسيت شيئًا..."، وهو يحاول استحضار ما يجب عليه فعله، ثم تابع بعد لحظة: "نعم، لم أقرأ حتى الآن ورد كذا..."، وطلب من مرافقه أن يمتنع عن أي حديث مؤقتًا ريثما يتمكن من أداء أوراده، ويتزود من زاده الروحي.

هذا الموقف يعكس بوضوح مقدار التزامه الروحي وحرصه على التوازن بين زاده الإيماني وزاده العلمي، حتى بلغ به الحرص على استكمال عباداته وأوراده اليومية في كل ظرف ومكان. [4]

مؤلفاته:

كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم،

كتاب جند الله ثقافة و أخلاقاً.

كتاب تربيتنا الروحية.

كتاب المستخلص في تزكية النفس.

جند الله ثقافة وأخلاقاً. .

من أجل خطوة إلى الأمام على طريق الجهاد المبارك .

عقد القرن الخامس عشر الهجري.

وغير ذلك ثمانية عشر كتب من مختلف المجالات .

وفاته: توفي رحمه الله تعالى بعد صراع طويل مع المرض، يوم الخميس الأول من شهر شعبان 1409هـ، الموافق 9 مارس 1989م، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن العلم والعمل الصالح خير الجزاء والمثوبة، وغفر له ذنوبه وأسكنه فسيح جناته. [5] .

أبرز معالم المعاملات في "الأساس في التفسير"

مفهوم المعاملات:

أولا: المعاملات في اللغة :جمع معاملة وهى مأخوذ من العمل،"وعاملت الرجل أعامله معاملة، والمعاملة في كلام أهل العراق: هي المساقاة في كلام الحجازيين"(6)

المعاملات في اللغة هي جمع معاملة"، وهي ماخوذة من العمل، وهو لفظ عام في كل فعل يقصده المكلف،

والمعاملة مأخوذة من عاملت الرجل أعامله معاملة أو التعامل مع الغير".7

"ويقول ابن فارس"، المعاملة مشتقة من عَمَلَ والمعاملة مصدر من قولك عاملتُه، وأنا أعامله معاملة".8

والثاني: وفي الإصطلاح:

عند الأحناف هي "مصالح العباد كالبيع والكفالة والحوالة...9

فهذا المعنى يشتمل على الأحكام الشرعية، سواء كانت متعلقة بالمال أو متعلقة بالنساء، كما يقول الإمام ابن عابدين رحمه الله. "والمعاملات خمسة المعاوضات المالية، والمناكحات، والمخاصمات، والأمانات، والتبركات".10

تعريف آخر:"قضاء مصالح العباد كالبيع والكفالة والحوالة ونحوها" (11)

وعند المواليك فهي "فمن الأحكام ما شُرِع للمحافظة على بقاء الإنسان، وذلك بالإذن في المباحات التي تتحقق بها راحته كالأكل واللباس والسكنى والوطء ونحوها. ومنها ما شُرِع لدفع الحاجات والضرورات، مثل البيوع والإجارات والقراض والمساقاة، لأن الإنسان يفتقر إلى ما ليس في ملكه من الأعيان، ويحتاج إلى الاستعانة بغيره في تحصيل مصالحه".12

وعند الشافعي رحمة الله عليه يقول: "شرع معاملة الخلاق".13

فالأحكام الشرعية التي وضعها الله سبحانه وتعالى والمتعلقة بعلاقة الإنسان بغيره تُسمّى بالمعاملات، أما الأحكام الشرعية التي تتعلق بعلاقة العبد بربه سبحانه وتعالى فتُسمّى بالعبادات.

والإسلام دينٌ كامل، ناسخٌ لما قبله من الأديان، ومحيطٌ بجميع الأحكام التي شرعها الله تعالى لعباده، فلا يترك أمرًا من أمور الحياة إلا بيّن حكمه. ولما كان الإنسان محتاجًا إلى غيره في قضاء حوائجه، شُرعت الأحكام المتعلقة بالمعاملات لتنظيم تعامل الناس بعضهم مع بعض. فالإنسان يعيش في المجتمع، ولا بد له من معاملاتٍ قائمةٍ على العدل والصلاح لرعاية مصالح الناس، حتى تتحقق لهم الحياة الطيبة. ولهذا كانت من أهم خصائص الإسلام تنظيمُ العلاقات المختلفة بين الناس"تنقسم الأحكام الشرعية في الإسلام – من حيث تعلقها – إلى قسمين رئيسين: الأول ما يتعلق بعلاقة الإنسان بربه سبحانه وتعالى، وهو ما يُعرف بالعبادات؛ والثاني ما يتعلق بعلاقة الإنسان بغيره من الناس، وهو ما يُعرف بالمعاملات.

وقد جاء الإسلام بنظامٍ شامل لتنظيم المعاملات بين الناس، فشرع أحكام البيع والشراء، والنكاح، والمواريث، والحدود، وغيرها من التشريعات التي تنظم حياة المجتمع. والغاية من ذلك تحقيق الأمن والاستقرار والعدل بين الناس، بحيث يؤدي الإنسان ما عليه من حقوق لله تعالى، كما يؤدي ما عليه من حقوق للعباد.

وبناءً على ذلك، يتضح أن العناية بأحكام المعاملات تمثّل أصلًا مهمًا من أصول الدعوة الإسلامية، كما تُعدّ من المقاصد الكلية للشريعة؛ لما يترتب عليها من تحقيق المصالح ودرء المفاسد، ولما تتضمنه من صيانة الضروريات الخمس التي قامت الشريعة بحفظها، ومن أبرزها حفظ المال، وحفظ العرض، وحفظ النسل، وغيرها من المقاصد التي يقوم عليها نظام حياة الإنسان والمجتمع.

ثانيًا: أقسام المعاملات

تنقسم المعاملات في الفقه الإسلامي إلى عدة أقسام، وقد اهتمت كتب الفقه ببيان هذه الأقسام وشرح

أحكامها تفصيلًا، وسيأتي عرض أهم هذه الأقسام وبيانها في المباحث الآتية.

1–البيع لغة: البيع في اللغة مبادلة المال بالمال.

اصطلاحا: " "البيع: مبادلة المال بالمال تمليكًا وتملكًا".14

وكذا يقول صاحب الكنز: "هو مبادلة المال بالمال بالتراضي".15

وقال ابن نجار: مبادلة عين مالية، أو منفعة مباحة مطلقا أو بإحداهما، أو بمال في الذمة للملك على التأبيد، وغير ربا وقرض".16

والخلاصة أن البيع هو عقدٌ شرعي يقتضي تبادل مالٍ مقابل مال آخر، أو مقابل منفعة معينة، أو سلعة مباحة، بحيث يتم هذا التبادل وفقًا لمبدأ التراضي التام بين الطرفين. ويُعد التراضي الركن الأساسي الذي يقوم عليه العقد، فلا يتحقق البيع شرعًا إلا بوجود رضا البائع والمشتري على شروط العقد ومضمونه. وإذا غاب هذا التراضي لأي سبب من الأسباب، فإن البيع يصبح غير صحيح، ويُصنف على أنه باطل ولا أثر له من الناحية الشرعية والقانونية، إذ لا يتحقق فيه ركن من أركان البيع الأساسية، كما أن غياب التراضي يحرم الطرفين من الاستفادة من العقد ويحول دون تحقق الحقوق والالتزامات المترتبة عليه.

لكن الأصل في البيع الكل كما قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

{وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَو}.17

ويقول الشيخ سعيد حوى تحت هذه الآية:

{ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ ...}.

"هذا إنكار لتسويتهم بينهما. إذا لحل مع الحرمة ضدان. فأني يتما ثلان، وفي هذا النص دليل على أن القياس يهدمه النص، لأنه جعل الدليل على بطلا قياسهم، إحلال الله وتحريمه".18

الحاصل لشيخ سعيد حوى الربا والبيع لا يستويان بل ضدان لأن البيع أحل الله سبحانه وتعالى والربا ليس هكذا بل الربا حرام بالنص القرآن والسنة

{فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وأَمْرُهُ إِلَى اللهِ}.

أي فمن أكل الربا ولا يعلم أن أكل الربا حرام وبعد الحجج والبراهين يعلم أن الربا حرام فلا حرج عليه قبل العلم ولا يؤخذه.... قبل نزول التحريم وهذا الأمر لله سبحانه وتعالى والله يحكم يوم القيامة لكن ومن عاد إلى الربا ويقول الرباء حلال أي ... مستحيل الرباء

{فَأُوْلئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ}

خالدون فيها لأنهم أي هؤلاء الناس بسبب إستحلال الرباء صاروا كافرين. لأن الله سبحانه وتعالى حرّم الرباء فبإستحلال الربا صار كافرًا فلذا استحق لخلود النار.19

ويقول الشيخ سعيد حوى فوائد تحريم الربا وبإحلال البيع "ويقول روى البخاري عن ابن عباس رضي ا لله عنه قال: "آخَرُ مَا نَزَلَ عَلَى رَسُوْلِ الله صلى الله عليه وسلم آية الربا" وروى البخاري عن عائشة قالت: "لما نزلت الآيات

من آخر سورة البقرة في الربا، قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس ثم حرم التجارة في الخمر".20

الحاصل عند سعيد حوى أن تحريم الربا كان من آخر ما نزل من الوحي على رسول الله ﷺ، وكذلك جاء تحريم الاتجار بالخمر. ومع ذلك فإن المسلمين قد أجمعوا على جواز البيع وتحريم الربا.

وكذا يقول الشيخ فتح الباري شرح صحيح البخاري يقول "وأجمع المسلمون على جواز البيع والحكمة تقتضيه لأن حاجة الإنسان تتعلق بما في يد صاحبه غالبًا وصاحبُهُ قد لا يبذله له ففي تشريع البيع وسيلته إلى بلوغ الغرض من غير حرجٍ".21

ومن أنواع البيع الهبة، والوصية:

مفهوم الهبة: الهبة: تمليك بلا حوض حال الحياة.22

والوصية: تمليك بلا عوض بعد الموت.23

هناك فرق بين البيع والهبة والوصية.

البيع تمليك بعوض والوصية والهبة تمليك بلا عوضٍ.

بـ. الإجارة:

ويقول ابن همام "الإجارة وهي عقد على منفعه معلومة بعوض معلوم".24

2 – النكاح: النكاح عقد شرعي وثابت من القرآن والسنة النبوية صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى: {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا}.25

ويقول الشيخ سعيد تحت هذه الآية في تفسيره:

{فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ}.

"أي: فانكحوا ما حل لكم من النساء ثنتين، أو ثلاثا، أو أربعا.

فصار معنى الآية: إذا كانت عند أحدكم يتيمة تحت ولايته، وخاف ألا يعطيها مهرًا مثل مهر نظيراتها أو ألا يعدل معها، فليتزوج بغيرها من النساء؛ فإن النساء كثيرات، ولم يضيّق الله عليه في ذلك. ".26

يقول سعيد حوى في تفسير آية النكاح إن المقصود بقوله تعالى

«فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِنَ النِّسَاءِ»

أن للرجل أن يتزوج اثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا، بشرط أن يعدل بينهن في المسكن والنفقة وسائر الحقوق.

فإن خاف الرجل ألا يستطيع العدل بين الزوجات، فعليه أن يقتصر على زوجة واحدة ولا يتجاوزها. كما يجوز له الزواج من الإماء، إذ إن العدل بينهن ليس كوجوبه بين الزوجات، بل هو أمر مستحسن يُستحب فعله، ومن لم يعدل بينهن فلا حرج عليه.

وهكذا يبيّن الشيخ هذا المعنى في كلامه. " وبيّن أن الشريعة سوّت بين الاقتصار على زوجة واحدة وبين التسري بالإماء من غير حصر. وقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾

أي إن اختيار زوجة واحدة أو التسري بالإماء أقرب إلى ألا تميلوا ولا تجوروا في العدل. ويقال في اللغة: عال الحاكم في حكمه أي جار وظلم. ".27

يقول سعيد حوى إنَّه لا حصر في الجمع بين الحرائر والإماء. ثم يذكر قوله تعالى:

﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾،

والمقصود بالصدقات المهور، وأما النِّحلة فمعناها العطية. وقد فسّرها المفسرون أيضًا بمعنى الفريضة والواجب.

وهذا الخطاب موجَّه للأزواج وكذلك للأولياء؛ لأن بعض الأولياء كانوا يأخذون مهور بناتهم، كما يفعل بعض الأعراب في بعض الأزمنة، فيأخذون المهر كله أو بعضه. فجاء الأمر الإلهي بإعطاء المهر للنساء أنفسهن على سبيل الوجوب.

ثم قال تعالى:

﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾

أي إن طابت نفس الزوجة لزوجها بشيء من مهرها وتنازلت عنه برضاها، فلا حرج على الزوج أن يأخذه وينتفع به.

ويقول الشيخ في تفسير هذه الآية إن فيها دلالة على التضييق في هذا الأمر ووجوب الاحتياط؛ لأن الشرط عُلِّق على طيب نفس المرأة، فقال تعالى: «فإن طبن لكم» ولم يقل: «فإن وهبن لكم». وهذا يدل على أن المعتبر هو رضاها الحقيقي وانشراح صدرها بالعطاء دون إكراه أو ضغط.".28

وخلاصة ما يقوله سعيد حوى أن كل ما يعطيه الإنسان لغيره يشترط فيه أن يكون عن طيب نفسٍ ورضا؛ فإن أعطاه من غير رضاٍ حقيقي أو مع كراهةٍ في نفسه، فلا يكون ذلك جائزًا.وكذا يقول الله سبحانه وتعالى:

{وَاَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِيْنَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَاِمَآئِكُمْ اِنْ يَّكُوْنُوْا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِه وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ}.29

ويقول الشيخ الأيامي: جمع أيم وهو من لازوج له، رجلا كان أو امرأة، بكسرا كان أوثيبا والصالحين أي الخيرين أو المؤمنين أي جواريكم والمعنى: زوجوا من تأيم منكم من الأحرار والحرائر، ومن كان فيه صلاح من عبيدكم وإمائكم".30

وخلاصة كلام سعيد حوى أن المقصود هو الحثّ على تزويج الأحرار والإماء من الصالحين والصالحات، أي من المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحة ويسيرون على منهج وسنة محمد.

وذلك لأن الزواج وسيلة لحفظ النسل وصيانة العرض. كما أن الدعوة الإسلامية ترشد الناس إلى مثل هذه المعاملات؛ لأن الداعية يهتم بأحوال الناس ومشكلاتهم، ويسعى إلى رفع ما يصيبهم من المصاعب، ويبلغهم منهج النبي ﷺ الذي أرشد إلى الزواج وجعله من الوسائل المهمة لتنظيم حياة المجتمع. ويقول: "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّج".31

الطلاق: وكذا الطلاق جائز وثابت من القرآن والسنة يقول سبحانه وتعالى:

{الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا

أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.32

ويقول الشيخ سعيد حوى في تفسيره تحت هذه الآية (الطلاق) "يقول:

{الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ}. روى الإمام أحمد: قال رجل: يارسول الله: أرأيت قول الله: والطلاق مرتان فأين الثالثة؟ قال:

{ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ }.

والطلاق مرتان أي التطليق الشرعي، تطيقة بعد تطليقة، على التفريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة. ولم يرد بالمرتين التثنية".33

وخلاصة كلام الشيخ أن الآية تدل على أن الطلاق مشروع وثابت بالقرآن، لكن لا يكون دفعةً واحدة، بل يكون على الطريقة الشرعية، أي طلاقًا بعد طلاق مع مراعاة الأحكام والضوابط. فهذا هو الطلاق المستحسن والجائز. فالأصل أن الطلاق ثابت في القرآن، لكن مع مراعاة الآداب والحدود كما أرشد إليه محمد ﷺ.وكذا يقول الشربيني في كتابه "الطلاق: هو حل عقد النكاح أو بعضه بلفظ الطلاق ونحوه".34

التركات: أحكام التركات ثابت من القرآن قال الله سبحانه وتعالى:

{ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}.35

"يعهد إليكم ربكم الكريم، ويأمركم فيما يتعلق بميراث أولادكم، وهذا بيان مجمل سيأتي تفصيله بعد ذلك. فحكمه أن للذكر نصيبًا يعادل نصيب الأنثيين؛ أي إذا اجتمع ذكر وأنثيان كان للذكر سهمان، ولكل أنثى سهم واحد، فيكون مجموع ما للأنثيين مساوياً لما للذكر. أما إذا انفرد الابن فإنه يرث المال كله، وإذا انفردت البنتان فلهما الثلثان من التركة.".36

خلاصة كلام الشيخ أن الله سبحانه وتعالى يأمركم بأحكام الميراث، وقد فرض أن يكون للذكر مثل حظ الأنثيين. وهذه الآية دليل على أن الله تعالى شرع للمسلمين نظام الميراث وحدد أنصبته. لذلك، فمن يدّعي محبة الله ويدعو إلى الدين ثم يخالف تقسيم الميراث الذي جاء في القرآن والسنة النبوية ﷺ فإن دعواه غير صحيحة، لأن الداعية يفترض أن يكون لديه علم وبصيرة. فإذا خالف القرآن والسنة كان في ذلك ضرر على الدعوة الإسلامية، ولهذا ينبغي للداعية أن يجتنب مثل هذه المخالفات.مفهوم التركات "هي كل ما يخلفه الميت من الأول والحقوق الثابت مطلقا".37

4 – الخصومات: هي الجدل والنزاع والغلبة بالحجة والبراهين ويشمل الفقهاء هذا اللفظ في رفع الدعوى إلى القاضي.38

5 – الأمانات:

الأمانة تُعدّ من أبرز علامات الإيمان، بينما تُعدّ الخيانة من علامات النفاق. وهذا الموضوع يندرج ضمن مباحث

المعاملات التي اهتم بها العلماء اهتمامًا كبيرًا، فقد تناولها كثير من العلماء والمحدثين والفقهاء في مؤلفاتهم، وكتبوا فيها كتبًا عديدة بيّنوا فيها أحكام الأمانة وأهميتها في حياة المسلم، وكذلك حذّروا من الخيانة وآثارها السيئة على الفرد والمجتمع.

وقد حرص هؤلاء العلماء على توضيح هذا الباب من أبواب الدين لما له من أثر كبير في تنظيم علاقات الناس بعضهم ببعض، سواء في الأموال أو الحقوق أو المسؤوليات المختلفة. فالأمانة أساس الثقة بين الناس، وبدونها تضطرب المعاملات وتفسد العلاقات.

ومع كثرة ما كُتب في هذا الباب من تفصيلات ومسائل، فقد اكتُفي هنا بذكر شيء يسير منه، حتى يطّلع عليه الطلبة بسهولة ويقرؤوه بشوق وذوق، دون أن تثقل عليهم كثرة التفصيلات أو تُتعب نفوسهم. والمقصود من ذلك أن يأخذوا فكرة واضحة عن أهمية الأمانة وخطر الخيانة، ثم يمكنهم بعد ذلك الرجوع إلى الكتب المطوّلة لمن أراد التوسع والزيادة في العلم.

النتائج

1. توصلت هذه الدراسة، الموسومة بـ (التكامل التشريعي والتربوي عند سعيد حوّى في كتابه الأساس في التفسير: العبادات والمعاملات والأخلاق أنموذجًا)، إلى مجموعة من النتائج الرئيسة، من أبرزها:
2. يتضح من خلال تفسير سعيد حوّى أن القرآن الكريم يقدم منهجًا متكاملاً يجمع بين التشريع والتربية، بحيث لا تُفهم الأحكام الشرعية بمعزل عن مقاصدها التربوية والأخلاقية.
3. أظهر كتاب الأساس في التفسير أن العبادات ليست مجرد طقوس شكلية، بل هي وسائل تربوية تهدف إلى تهذيب النفس وبناء الوعي الإيماني وتعزيز الصلة بالله تعالى.
4. بيّن سعيد حوّى أن المعاملات في الإسلام تقوم على تحقيق العدل وصيانة الحقوق وتنظيم العلاقات الاجتماعية على أساس المسؤولية والأمانة.
5. أكد التفسير على أن الأخلاق تمثل البعد الروحي والسلوكي للتشريع، وهي الضامن الحقيقي لتفعيل الأحكام الشرعية في حياة الأفراد والمجتمعات.
6. يظهر من خلال منهج سعيد حوّى أنه يعتمد رؤية تكاملية تربط بين العقيدة والعبادة والسلوك، مما يعكس وحدة المنهج القرآني في بناء الإنسان والمجتمع.
7. يقدم هذا المنهج التكاملي نموذجًا فكريًا وتربويًا يمكن الإفادة منه في معالجة التحديات الأخلاقية والاجتماعية المعاصرة.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة يتبين أن تفسير الأساس في التفسير لسعيد حوّى يمثل نموذجًا بارزًا في إبراز العلاقة الوثيقة بين التشريع والتربية في القرآن الكريم. فقد نجح المفسر في تقديم رؤية شمولية تُظهر أن الأحكام الشرعية لا تهدف فقط إلى تنظيم السلوك الظاهر، بل تسعى أيضًا إلى بناء الإنسان الصالح الذي يجمع بين الإيمان العميق

والأخلاق الرفيعة والعمل الصالح.

كما يتضح أن التكامل بين العبادات والمعاملات والأخلاق يشكل أساسًا في المنهج القرآني لبناء مجتمع متوازن يقوم على العدل والرحمة والمسؤولية. ومن ثمّ، فإن استحضار هذا المنهج التكاملي في الدراسات المعاصرة يسهم في تجديد الخطاب التربوي والتشريعي، ويعزز القدرة على مواجهة التحديات الفكرية والأخلاقية التي يشهدها العالم الإسلامي اليوم.

وتوصي الدراسة بضرورة مواصلة البحث في الجوانب التربوية والتشريعية في التفاسير المعاصرة، وإبراز الأبعاد التكاملية في المنهج القرآني لما لها من أثر كبير في بناء الإنسان والمجتمع على أسس إيمانية وأخلاقية راسخة.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الهوامش

(1) نصوص الدعوة في القرآن الكريم، حمد ناصر عبد الرحمن العمار، ص: 18، ط2، 1422هـ/ 2002م، دار إشبيليا، الرياض، السعودية.

(2) : نقلا عن الموسوعة الحرة العالمية ، https://ar.wikipedia.org/ .

(1) : فليراجع إلى: الموسوعة الحرة العالمية ، https://ar.wikipedia.org/ .

(1) : نقلا عن الموسوعة الحرة العالمية ، https://ar.wikipedia.org/ .

(2) : فليراجع إلى نفس المرجع.

6 : لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري،ج 11، ص: 476.

7 - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، جـ 11، ص: 474.

8 - ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، جـ4، ص: 145.

9 - حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، جـ4، ص: 500.

10 - المرجع السابق، جـ 1، ص: 79.

11 : رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفي: 1252هـ)، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الثانية، 1412ه، 4، ص: 500.

- تبصرة الأحكام في أصول الإفقية ومناهج الأحكام، جـ2، ط1، ص: 105. مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، 1406هـ، 1986م.

13 - حاشية شرح قاوي بشرح تنقيح اللباب لأنصاري عبد الله بن حجازي، ط3، دم، جـ2، ص: 21.

14 - شرح الكبير، لإبن قدامة عبد الله بن أحمد، المغني، دط، مكتبة القاهرة مصر، جـ4، ص: 02، 1388هـ 1968م.

15 - كنز الدقائق، جـ2، ص:378.

16 - منتهى الإبداءات، لإبن نجار، محمد بن أحمد، ط1، جـ1، ص: 338، مؤسسة الرسالة.

17 - سورة البقرة، الآية: 275.

18 - الأساس في التفسير، جـ1، ص: 645.

19 - نفس المرجع، جـ1، ص: 646.

20 - الأساس في التفسير، جـ1، ص: 646.

21 - فتح الباري في شرح البخاري، لإبن حجر أحمد بن علي، جـ4، ص: 287.

22 - مغني المحتاج لشربيني محمد بن أحمد ط1، دار الكتب العلمية بيروت 1415هـ، 1994م، جـ1، ص: 559.

23 - مغني المحتاج لشربيني محمد بن أحمد، جـ3، ص: 559.

24 - فتح القدير لإبن هما، محمد بن عبد الواحد، (دط)، بيروت، (دت)، جـ9، ص: 59.

25 - سورة النساء،الآية: 03.

26 - الأساس في التفسير، جـ2، ص: 990.

27 - الأساس في التفسير، جـ2، ص: 990.

28 - نفس المرجع.

29 - سورة النور، الآية: 32.

30 - الأساس في التفسير، جـ1، ص: 3437.

31 - صحيح البخاري، كتاب النكاح، رقم الحديث، 5065.

32 - سورة البقرة، الآية: 229.

33 - الأساس في التفسير، جـ 1، ص: 540.

34 - الشربيني محمد بن أحمد، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، جـ2، ص: 437.

35 - الأساس في التفسير، جـ2، ص: 1010.

36 - الأساس في التفسير، جـ 2، ص: 1010.

37 - الفقه الإسلامية وأدلته لزحيلي، ط4، دار الفكر، دمشق، (دت)، (772510) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية الكويتية، جـ11، ص: 206.

38 - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الموسوعة الفقهية الكويت، جـ 19، ص: 126.